

## اغلاط العرب

(تابع لما قبل)

وقال الآخر

ومَنْ يَتَّقُ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرَزَقَ اللَّهُ مَوْتَابًا وَغَادٍ

سكّن القاف من قوله يَتَّقُ بعد حذف آخره للجزم قال صاحب الصحاح فادخل جزمًا على جزمٍ للضرورة . قال في لسان العرب وقال ابن سيده اراد يَتَّقُ اي بكسر القاف فاجرى « تَقِفَ » من « يَتَّقُ فَإِنَّ » مجرى عِلْمَ نَحَفَ كَقَوْلِهِمْ عِلْمَ فِي عِلْمٍ . اهـ . ومعنى هذا ان الشاعر توهم انه لو اقتطعت التاء والقاف من « يَتَّقُ » وضُمَّت اليهما التاء من « فَإِنَّ » كان مجموع هذه الاحرف الثلاثة « تَقِفَ » وهو بوزن عِلْمٍ وقد جاء في بعض لغاتهم وهي لغة بكر بن وائل تسكين عين فعل المكسور فيقولون في عِلْمٍ عِلْمَ فَسَكَّنَ القاف من « يَتَّقُ » لوقوعها من « تَقِفَ » موقع اللام من عِلْمٍ . فتأمل بعيشك هذا التمحّل الغريب وتصور في نفسك شاعرًا قد جمع قريحته للنظم فينا هو يناجي طبعه ويطوف على اجنحة خياله يرتاد معنى من المعاني الفخيمة ويخير له من خزائن لفظه القالب اللائق لتمثيله اذا هو يتفقد مقاطع حروفه وهجاء كلماته ويقتطع شيئًا من هذه اللفظة وشيئًا من تلك فيركب منهما لفظًا لا معنى لها ثم يطوف بهذه اللفظة على قبائل العرب لينظر كيف يُنطق بها في كل لغةٍ من لغاتهم . لا جرم ان هذا لما لا يكاد يتفرغ له اصحاب الالغاز والمعميات من صيارفة اللفظ فضلًا عن الشاعر الجاهلي او المولّد . وانت خيرٌ بان شعراء الجاهلية لم يكونوا

يلتفتون الى تقطيع الاجزاء الطبيعية في الشعر وقد لا يتوهمونها اصلاً فما  
ظنك بتفصيل اجزاء الكلم هذا التفصيل الغريب وتلفيق بعض حروفها الى  
بعض واين محل هذا التكاف الشاق من بداهة الشاعر واندفاع عارضته  
في النظم . ويا عجباً لم لا نقول ان الشاعر اضطرَّ الى اسقاط حركة من بيته  
فسكن هذا الحرف بحكم الضرورة كما قاله صاحب الصحاح وهو الوجه  
المعقول الذي لا غبار عليه ولا تعسف فيه . ومثل هذا قولهم في قول الآخر

تقول ألا تمسك علي فاني ارى المال عند المالكين معبداً

قال في لسان العرب سكن آخر تمسك لانه توهم « سِكَع » من « تَمْسِكُ  
علي » وهو بناء فيه ضمة بعد كسرة وذلك مستثقل فسكن كقول جرير

سيروا بني العم فالاهاوز منزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب

انتهى كلامه . ويعني انه لو ضمت الكاف من « تَمْسِكُ » في البيت الاول

لاجتمع من السين والكاف مع عين « علي » لفظ سِكَع بضم الكاف

بعد السين المكسورة وكذا لو ضمت الفاء من « تعرفكم » في البيت الثاني

لجاء هناك لفظ « رِفْكُ » وفيه ايضاً ضمة بعد كسرة فلذا سكن الشاعران

آخر المضارع ولا ضرورة في البيتين . والظاهر انه ينبغي ان يحتمل على

هذا قول عمر بن ابي ربيعة

وقلت لها لو يسلك الناس وادياً وتنجين نحو الشرق عما تيموا

لكافني قلبي أتابعك اني بذكرالك اخري الدهر صب متيمم

على ان هذا فيه زيادة على ذلك حذف الناصب قبل الفعل ولعل له وجهاً

آخر يخرجهُ عن الضرورة . لكن على فرض صحة ذلك كله فما العذر

في قول امرئ القيس

فاليوم أشرب غير مستحقب  
 اثماً من الله ولا واغل  
 فانه سكن الباء من اشرب من غير ان يجي هناك شيء على وزن علم ولا  
 ما يشبه « سِكَغ » ولا « رِفُكُ » . ومثله قول عدي بن زيد  
 فهل لك ان تدارك ما لدينا ولا تغلب على الرأي المصيب  
 سكن آخر تغلب وهو معطوف على تدارك المنصوب او مرفوع على  
 الاستئناف . وبعد فاذا كان كل موضع في الكلام اتفق ان يتوالى فيه  
 مثل حركات علم او يقع فيه الضم بعد كسر يجوز فيه التسكين وان  
 لم يكن ثم ضرورة لزم ان نطلق هذا الحكم في النظم والنثر على السواء  
 وحينئذ يعرض لنا مثل قوله « انه من يتق ويصبر » فانه يُسْتَخْرَجُ  
 منه لفظ « تَقَو » وهو ادعى الى الاسكان لمكان الواو بعد القاف . ومثله  
 قوله انها لمن الغابرين . . فنتبع آياتك . . انفروا خفافاً وثقالاً . . الى الجنة  
 والمغفرة . . وهو الذي انزل من السماء ماء . . والامثلة من ذلك كثيرة .  
 وكذا قوله ونحن نسبح بحمدك وتقديس لك . . تعرفهم بسيماهم . . ومنها  
 نخرجكم . . والله يريد بكم اليسر . . يجادلنا في قوم لوط . . ومن الناس  
 من يعجبك قوله . . ويحذر الله نفسه . . الى غير ذلك مما لا يحصى  
 ولا شك ان التسكين لا يجوز في شيء من ذلك ولا فيما يماثله في اي كلام  
 وقع . وربما عكسوا فحركوا الساكن في غير حده كقول الآخر  
 الأرب مولود وليس له أب وذي ولد لم يلد له أبوان  
 اراد لم يلد له بكسر اللام وسكون الدال فاضطره الوزن فسكن اللام وحرك

الذال بالفتح او بالضم فصار كأنه من لَدِي يَلْدَى او من لدا يلدو . ونحوه  
قول كعب بن مالك

لقد لقيت قُرَيْظَةَ ما سآها وحلّ بدارها ذلّ ذليلٌ

يريد سآها المهموز الآخر فجاء بالفعل على سآى مثال سعى على ان الخطب  
في هذا اسهل لان حرف العلة والهمزة كثيراً ما يتعاوران . وقال الآخر

ألا لا برك الله في سهيلٍ اذا ما الله برك في الرجالِ

قال في لسان العرب انما اراد الله فقصر ضرورة . وقال الاعشى

كخفةٍ من ابي رباحٍ يسمعا اللهم الكبارُ

الكبار بالضم والتخفيف بمعنى الكبير وقوله اللهم بضم الهاء وفتح الميم  
ويروى اللهم بدون ال يريد اسم الجلالة تخفف الميم واستعمله فاعلاً

ليسمع ونعته بالكبار وكل ذلك غلط لان هذا الاسم لا يستعمل الا في  
النداء ولا يجوز نعته نصّ على هذا الاخير سيبويه . ومنهم من روى لاهة

الكبار اي الهة واستدلوا بهذا على اشتقاق اسم الجلالة من لاه يليه اي  
تستّر كما فسره في الصحاح وقال في لسان العرب وحكى بعضهم لاه الله

الخلق يلوهم خلقهم قال وذلك غير معروف . اهـ . وكلاهما ليس بشيء فان  
الهمزة في اله من اصل الوضع كما يدل عليه هذا اللفظ في سائر اللغات

السامية وهو يدور فيها بين ايل وايليون والاه والوه والوهيم وانما حذفت  
من لفظ الجلالة تخفيفاً كما هو المذهب المشهور . واصل معنى ايل القدرة

والسلطان ثم استعملوه بمعنى البطل القاهر ثم نقلوه الى معنى واجب الوجود  
( ستأتي البقية )

## الاختمار

لحضرة الكاتب البارع نقولا افندي الحداد  
(تابع لما في الجزء السابق)

اختمار العنب — معلوم ان مستقظري الخمر يمرثون العنب ويحفظونه في حياض الى اجل معلوم وعند حلول الاجل يشتمون رائحة الكحل في عصيره واذا ذاقوه استطعموا بمحوضة بدل الحلاوة المعهودة فيه فيستقظرونه اما سبب ذلك التغير فهو ان بزيرات نوع من الجراثيم<sup>(١)</sup> التي يحدث عنها هذا الاختمار تجد في عصارة العنب منبتاً صالحاً لها فتنبت وتتم وتوالد وتكثر . وفي اثناء اغتدائها تحلل المادة السكرية التي في عصير العنب الى مادتين مختلفتي الخواص الاولى الكحل او روح الخمر والثانية غاز الحامض الكربونيك

وهذا الغاز تتألف دقائقه من جوهر من الكربون وجوهرين من الاكسيجين وهو بلا لون ولا رائحة ولا طعم وثقله يزيد على ثقل الهواء ولكنه يمتزج به كما تمتزج الصهباء بالماء فان دقائقه المنفصلة عن دقائق الكحل تطفو على سطح العصير في فقائيع الرغوة التي ترعى في الحياض وتنقلات تدريجاً من تلك الفقائيع وتمتزج بالهواء وتنتشر فيه .

اما الكحل فهو سائل اخف من الماء ولكنه يبقى ممتزجاً بماء العنب الذي كانت المادة السكرية ذائبة فيه . وبما انه يتبخر على درجة من الحرارة ادنى من الدرجة التي يتبخر عليها الماء فهو اول ما يحصل في اثناء الاستقطار

(١) Saccharomyces ellipsoïdaux

ولو وُفِّقنا الى طريقة تركيب الكحل وغاز الحامض الكربونيك معاً  
تركيباً كيمياوياً لأعدنا المادة السكرية كما كانت في العنب لان الجواهر الفردة  
التي تألف منها غاز الحامض الكربونيك والكحل هي نفس الجواهر الفردة  
التي تألف منها سكر العنب

والجراثيم المذكورة التي تعيش في عصير العنب على نوعين اخدها  
يعيش في اسفل الحوض وهو جراثيم بيضية الشكل قسم منها يستقل بعضه  
عن بعض وقسم آخر يتألب معاً في سلاسل طويلة واحياناً في سلاسل  
متشعبة وفي كل جرثومة ثلاث او اربع بزيرات . وهي تعيش في حرارة لا تقل  
عن اربع درجات من الستغراد ولا تزيد على عشر درجات . والنوع الاخر  
يعيش على سطح العصير في حرارة بين ٤ درجات و ٢٠ درجة من الستغراد  
وهو كروي الشكل واكبر حجماً من تلك وكل سلسله متشعبة ولهذا ترى  
سطح العصير مبطناً بغشاء رقيق منه

واذا ترك العصير الى ان يتحول كل سكره الى كحل وغاز يبتدئ كحله  
يتحول الى حامض خلي بفعل نوع آخر من الجراثيم<sup>(١)</sup> يعيش على الكحل  
واكسيجين الهواء وفي اثناء معيشته هذه يبدل في كل دقيقة من الكحل  
جوهرين من الهيدروجين بجوهر من اكسيجين الهواء وبذلك يتحوّل  
الكحل تدريجاً الى حامض خلي

ومتى تحوّل كل الكحل الى الحامض المذكور بحيث لا يبقى للجراثيم  
كحل تعيش فيه عادت تعيش على الحامض الخلي نفسه وعلى اكسيجين

الهواء فتحلل الحامض الى ماء وغاز حامض الكربونيك وهذا هو السرّ في وجوب سد اواني الخل لكيلا يدخل الهواء باكسيجينه الى الجراثيم المذكورة فتعيش عليه وعلى الخل . ولذلك اذا بقي الخل معرضاً للهواء زمناً خفّت حموضته تدريجاً الى ان تزول بالكلية ويصبح ماءً وسخاً

اما هذه الجراثيم فعلى شكل 8 اي انها ذات خصور دقيقة تنقسم بها الى ازواج وفي كل طرفٍ منها بُزيرة وكثيراً ما تكون سلاسل طويلة واما الجراثيم المفردة منها فمتحركة

فترى مما تقدم ان الكحل هو ضلعٌ من السكر كان متحداً مع غاز الحامض الكربونيك الذي هو ضلعه الاخرى وبفعل نوع خاص من الجراثيم البكتيرية افترقت الضلعان احدهما عن الاخرى فزال السكر ونشأ الكحل وغاز الحامض الكربونيك

لذلك يمكن استخراج الكحول من كل ما فيه مادة سكرية اذا تيسر لتلك الجراثيم ان تعيش فيه بل يمكن استخراج الكحل من كل ما يحتوي على مادة قابلة التحول الى سكر كالنشأء فانه قابل التحول الى سكر بفعل الاختمار نفسه ولهذا يستخرج الكحل من الحبوب ذات المواد النشائية كالشعير ونحوه فان النشأء الذي فيها يتحول بفعل الاختمار اولاً الى سكر ثم الى كحل

( سنتأتي البقية )

### المحرك الشمسي

ما برح اهل العلم منذ سنوات يحاولون استخدام حرارة الشمس في مكان الفحم والخطب وسائر انواع الوقود وقد وجدوا اقرب ما يستعمل لذلك طريقة المرآة المحرقة المشهورة وهي مرآة مقعرة تجمع اشعة الشمس الى نقطة واحدة فينشأ عنها من الحرارة ما لا تضاهيه اعظم النيران الصناعية . قيل ومخترع هذه المرآة ارخميدس الفيلسوف اليوناني الشهير وبها احرق سفن الرومان عند حصارهم لمدينة سرقوس سنة ٢١٣ قبل التاريخ الميلادي وقد استخدمها بعده بروكس فاحرق سفن فيتاليان حين حصاره للقسطنطينية سنة ٥١٥ للميلاد

والمراي الكبرى من هذا النوع تصنع من مزيج معدني او من نحاس اصفر مصقول او مطلي بالفضة غير انه للزيادة في قوتها على تعكس الاشعة تتخذ غالباً من عدة مرآة صغيرة من الزجاج ذات سطوح مستوية يحكم تركيبها بحيث تجتمع الاشعة المنعكسة عنها الى محترق واحد قيل وكانت مرآة ارخميدس مركبة كذلك . وقد امتحن المتأخرون صنع هذه المراي واول مرآة منها هي التي صنعها الاب كرخر اليسوعي من اهل القرن السابع عشر ركبها من خمسة ألواح من الزجاج فكان عنها حرارة شديدة تفعل على مسافة مئة قدم . ومنها المرآة التي صنعها شرنوزن في العهد المذكور وكانت من نحاس يبلغ غورها مترين و ٣٢ سنتيمتراً وفوهتها متراً و ٧٤ سنتيمتراً فكانت تحرق الخطب في الحال وتذيب النحاس والفضة في

بضع دقائق . وجاء بعدها بوفون فصنع مرآة مركبة من ٤٠ قطعة من الزجاج ارتفاع كل منها ٦ قراريط في عرض ٨ فاحرق بها لوحاً من الزان القطراني على مسافة ٦٦ قدماً . ثم صنع مرآة ركبها من ١٢٨ قطعة فاحرق لوحاً من الصنوبر القطراني على مسافة ١٥٠ قدماً . وصنع مرآة اخرى من ٢٢٤ قطعة فاذاب صحيفة من الفضة على بعد ٤٠ قدماً ثم صعدّها بخاراً

وكان غرضهم من صنع هذه المراآئي تحقيق ما روي في التاريخ عن مرآة ارخميدس لذهاب اكثر المحققين اذ ذاك الى انها من خرافات الاولين ولذلك اهلوها من زمن بعيد ولم يعودوا يلتفتون اليها . غير انهم في هذه الايام تذهبوا لاستخدامها في وجوه الانتفاع فانشئت منذ مدة في كاليفرنيا مرآة من هذا النوع عظيمة الحجم ترى من مسافة بعيدة اشبه بطاحونة هوائية . وهي ذات جدار مخروطي الشكل قطر قاعدتها الكبرى ١٠ امتار و ٢٥ سنتيمتراً وقطر الصغرى ٤ امتار و ٥٠ سنتيمتراً وباطنها مركب من ١٧٨٨ مرآة صغيرة وقد ركب على خط محورها الهندسي مرجل من صفائح الفولاذ تنصب اليه جميع الاشعة المنعكسة عن المراآئي الصغرى . وهذا المرجل اشبه باسطوانة فارغة طوله ٤ امتار و ١٠ سنتيمترات يتصل به من الاعلى والاسفل قضبان معدنية على شكل قضبان المظلة تمتد من كل من طرفيه الى طرفي جدار المرآة وهو وسوعه ٤٥٠ لتراً من الماء ويفضل فيه فراغ للبخار يسع ٢٢٥ لتراً

ومعلوم ان هذه المرآة لا بد ان تكون على الدوام موجهة الى الشمس وللوصول الى هذه الغاية جعلوا لها حاملاً يشبه حامل المنظار الفلكي المعروف

بالمنظار الاستوائي تدور به حول محور مخصوص على وفاق حركة الشمس  
 فاذا اريد اغلاء المرجل جعل في محترق الاشعة فلا يمر عليه ربع  
 ساعة حتى يبلغ ضغط البخار ١٠ كيلغرامات على كل سنتيمتر مربع . والبخار  
 يندفع من المرجل الى الجهاز المحرك في قناة من الشبه تتصل بقاعدة الجهاز  
 فيعمل مضخة ترفع في الدقيقة ٦٣٠٠ لتر من الماء الى علو ٣ امتار و ٦٠  
 سنتيمتراً وهو عمل يقتضي من القوة ما يعادل قوة اربعة افراس  
 ولما كانت الشمس في تلك الآفاق لا تكاد تحتجب لدوام الصحو فيها  
 فان هذه الآلة تعمل كل يوم من لدن طلوع الشمس الى ما بعد غروبها  
 بنصف ساعة فاذا قرنت بمستودع كهربائي يدخر القوة الى حين الاقتضاء  
 امكن ان تعمل نهاواً وليلاً بلا انقطاع

### الملاحة الجوية

لا يخفى ان الذين زاولوا استنباط الآلات لركوب الجو كانوا فيها على  
 مذهبين احدهما استخدام القوة الطبيعية اى ضغط الهواء وهم اصحاب  
 المناطيد والآخر استخدام القوة الصناعية وهم اصحاب الاجنحة او ما يقوم  
 مقامها . والظاهر انه الى الآن لم يوفق احد الفريقين الى ما يعد نجاحاً  
 صحيحاً لان كلاهما لا يزال واقفاً دون الغاية فبقي لحل المسئلة ان يتخذ  
 طريق وسط اي جامع للطرفين بمعنى ان تستخدم المناطيد والاجنحة في  
 وقت واحد . وقد تمثل هذا الحل منذ سنوات لرجل من علماء الفرنسيين  
 يقال له المسيو فيرمين بوسون فاخترع آلة هي وان لم تبلغ الى تمام الامنية

فالظاهر انها لا تبعد عن تحقيق هذا المقصد . وهي مؤلفة من عربة ذات عجل لا تختلف كثيراً عن العربات المعروفة اذا شاء اجراها في الطريق فانطلقت بسهولة واذا شاء ان يرتفع عن اديم الارض ناط اليها منطاداً مخصوصاً فارتفعت في طبقات الهواء . ومن خصائص هذا المنطاد ان كلاً من حجمه ومقدار الغاز الذي فيه لا يتغير ومهما اختلفت عليه كثافة الهواء في صعوده ونزوله يكون ابدأ موازناً له فيعلو ويهبط على متن التيار الهوائي ويطير الى كل ناحية كما يشاء قائده . والحركة في هذا الجهاز تتم بواسطة اجنحة مركبة في العربة وانما الغرض من المنطاد ان يخفف من ثقل الجهاز ويسهل عمل المحرك . وهو اسطواني الشكل يركب عمودياً في اعلى العربة وله مفاصل يتحرك بها الى كل جهة تبعاً لسرعة الآلة

وادق ما في هذا الاختراع ما ذكر من ثبوت موازنة المنطاد لما حوله من الهواء مهما اختلفت طبقاته كثافة وضغطاً وذلك انه ادخل في الطرف الاسفل من المنطاد نفخة<sup>(١)</sup> مملوءة هواءً بعد ان شد عليه عدة اطر من معدن خفيف ليقى ثابتاً على شكل لا يتغير وجعل لهذه النفخة فوهة مفتوحة الى الخارج متصلة بالهواء الجوي . فاذا ارتفع المنطاد في الجو خف ضغط الهواء عن جدرانه فيتمدد ما فيه من الغاز ويضغط على النفخة فيتسرب جانب من الهواء الذي فيها على قدر الضغط الواقع عليها واذا هبط سفلاً واشتد ضغط الهواء عليه يتقلص ما فيه من الغاز ويجتمع

(١) هي في الاصل هنة منتفخة تكون في بطن السمكة والمراد بها هنا منطاد

صغير ينفخ ويجعل في باطن المنطاد القيد . تعريب ballonnet

فتتمدد النفاخة بما يدخلها من الهواء الخارجي وبهذه الطريقة تبقى الموازنة محفوظة بين المنطاد وما يحيط به من الجو إذ لا ينقص شيء من حجمه ولا ثقله وتستمر كثافته أدنى قليلاً من كثافة الهواء

أما الأجنحة فإن المخترع عمد قبل صنعها إلى تفقد حال الجناح في الطير فوجد بعد المراقبة أن الطير ذوات الأجنحة الكبيرة تضطر إلى مقاومة عظيمة وجهد شديد في النهوض والحركة فيلجئها ذلك إلى أن تتخط من علو إلى سفلى لتتخذ لها قوة على الطيران أو أن تجري مسافة ما فوق وجه الأرض وهي تضرب بأجنحتها قبل أن تقدر على الارتفاع وبخلافها الطير ذوات الأجنحة الصغيرة فإنها تنهض بسرعة وسهولة . فتبين له من ثم أن الأجنحة الصغيرة أعون على الطيران من الكبيرة وهذا في رأيه أحد ما أخطأ فيه مقلدو الطير باتخاذهم الأجنحة الكبيرة الواسعة ولذلك ارتأى أن تصغير الأجنحة مع زيادة عددها وأحكام تركيبها يكون أسهل في الاستعمال واطوع في الحركة وأقدر على مقاومة الرياح . فركب إلى جوانب القمص الذي يستوي فيه الركاب ويوجد فيه المحرك ثمانية أجنحة صغيرة بعضها فوق بعض على خطوطٍ منحرفة وهيأها على وجه تكون به حركتها أشبه بحركة جناح الطائر ويمكن بها الطيران صعوداً أو هبوطاً أو على اتجاه أفقي وقد امتحن هذا الجهاز في أواخر السنة الماضية فركب وركب معه ستة أشخاص ثم أعمل المحرك فشرعت الأجنحة تضرب الهواء وارتفع الجهاز للحال بركبه وكان ثقله مع ما فيه نحواً من ٦٠ كيلوغراماً فقطع خمسة كيلومترات بسرعة ٢٠ كيلومتراً في الساعة غير أن الرياح كانت

عنيفة جداً فلم يُطَل شوطه زيادةً على ذلك وفي عزمه ان يعيد هذا الامتحان في الفصل الحالي بعد ان يزيد قوة جهازه من ٤ افراس الى ١٦ فرساً وهو يرجو انه سيبلغ بهذا الاختراع غاية ما يتمثل في النفس من هذا المطلب الخطير

## مِثْقَات

الغبار في البحر — لا شك ان المطالع يعجب من هذا العنوان لغرابته في بادي الرأي ولكن الامر مع ذلك لا ريب فيه فان الغبار يكثر في البحر الى حد لا يصدق وقد اثبتت احدى المجلات الانكليزية فصلاً في هذا المعنى نعر به تفكهاً للقراء قالت

كل من سافر مدة في البحر سواء كان في سفينة تجارية ام شرعية يعلم انه في كل صباح قبل ان يغسل سطح السفينة يوجد عليه مقدار عظيم من الغبار مهما كان قد بولغ في غسله في مساء اليوم السابق على ان مثل هذا قد لا يستغرب كثيراً في البواخر التجارية التي يحرق فيها في كل اربع وعشرين ساعة بضعة اوساق من الفحم ويموج فيها عدد كبير من الناس فقد يسبق الى الظن ان الغبار منأب عن هذين السنين ولكن الغرابة في السفن الشراعية التي لا يكون فيها ما يزيد على اثني عشر راكباً وتكون اقدمهم على الغالب عارية فانه لا يمكن ان يعلل وجود الغبار فيها بمثل ما ذكر مع انه يوجد بكثرة الى حد يقضي بالعجب

بل الذي علم بالمراقبة ان الغبار في المراكب الشراعية يكون اكثر وقد  
ذكروا في علة ذلك ان السفن البخارية لسرعة جريها يسقط كثير من الدقائق  
المنتشرة فوقها في البحر وبخلاف ذلك السفن الشراعية فان اشعتها بما هي  
عليه من الاتساع تمنع الغبار المتساقط عليها من التبدد فكأنها تجمعهُ  
وتلقيه في السفينة

ومما يؤيد ما ذكر الامتحان الغريب الذي اجراه ربان احدى السفن  
الشراعية من الولايات المتحدة فانه عمده الى اختبار كمية الغبار الذي يجتمع  
على سطح سفينته في مدة سفره من نيويورك الى سان فرنسيسكو وقد اقام  
في تلك السفرة سبعة وتسعين يوماً فامر بان يُكنس سطح السفينة كل  
يوم قبل غسلها في الصباح ثم في منتصف النهار وعند المساء فلما كان في آخر  
تلك المدة وجد انه قد اجتمع لديه اربعة وعشرين برميلاً صغيراً ونصف  
برميل من الغبار الناعم . قال ووجود مثل هذا المقدار من الغبار لا يمكن  
ان يعزى الى حطام الاشياء التي كانت حواليه لان ما اجتمع منه في تلك  
المدة لو استمرّ يجمع على مدة عشر سنين لبلغ ما يزيد على ٩٠٠ برميل

وقد ذهب بعض الناس الى ان اصل هذا الغبار جواهر متساقطة من  
الفضاء الذي بين النجوم الا ان فحص المواد المتجمعة عنه ابطل هذا الزعم  
لانه وُجد فيها فتات من الجلد والفلين والخشب والياب النبات وذرات  
من الحديد وغيره من انواع المعادن وحبوب من الرمل والتراب الحرّ وبقايا  
اجسام لا يمكن ان تكون آتية من الفضاء النجمي ولا من نفس موجودات  
السفينة . وحيثُذ في ولا ريب من المواد التي تحملها الرياح في ممرها على

وجه الارض اذ هي ابداءً مشحونة بدقائق الاجسام المتحطمة من كل نوع  
فلا تزال ترسب منها على الدوام

استمطار غريب - من اغرب ما روى السياح في البلاد المتوحشة ما  
ذكره السائح الانكليزي المستر رالف مور وهو انه بينا كان في بانين بالقرب  
من خور غينيا رأى امرأة مصلوبة في الجو فسأل عن شأنها فقيل له انها  
ضحية مرفوعة الى الآلهة استدراراً للغيث لان عندهم للجو والمطر آلهة  
مخصوصة وقد وجدوا ان افضل ما يستعطفونها به ان يصلبوا امرأة ويتركوها  
مصلوبة في الجو الى ان تموت

قلنا وقريب من هذا ما كانت تفعله العرب وذلك انهم كانوا اذا ارادوا  
الاستسقاء في سني الجذب عقدوا السلع والعشر وهما نوعان من الشجر في  
اذناب البقر الوحشية وبين عراقيبها واطلقوا فيها النار ليرحمها الله وينزل المطر  
لاطفاء النار عنها . قال الشاعر وهو وذاك الطائي

لا دَرَّ دَرُّ رَجَالٍ خَابَ سَعِيهِمْ      يستمطرون لدى الأزمات بالعُشْرِ  
اجاعلُ انت يقوراً مسلعةً      ذريعةً لك بين الله والمطر<sup>(١)</sup>

( ١ ) ادعى صاحب القاموس ان في البيت الثاني من هذين البيتين تسعة اغلاط الا  
انه لم يبينها وقد رأينا فيها كلاماً لمام وقته الشيخ عبد الرحمن العمادي الدمشقي اجاب  
به بعض السائلين فاحبينا نقله في هذا الموضع افادة للمستبصرين وهذا نص جوابه  
اقول قد لاح لي في هذه الالفاظ تسعة وجوه خطرت بالبال . والله اعلم بحقيقة  
الحال \* الاول ادخال الهمزة على غير محل الانكار وهو جاعل والواجب ادخالها على

## فوائد

حفظ تجليد الكتب - كثيراً ما يعرض للكتب القديمة ان يببس جلدها ويتشقق او يتقشر فمنعاً لذلك يمكن تداركها بان يُفرك الجلد بشيء قليل من القازلين فانه يُخرق نسيج الجلد ويفيدهُ ليناً ومرونةً . ويمكن ان يُحفظ تذهيب الورق بهذه الوسيلة ولكنها اقل نفعاً منها في الجلد

اظهار الكتابة المسحوّرة - لاظهار الكتابة التي قد انمحت لطول العهد يمدّ فوق الورق طبقة خفيفة من هيدروكبريتور الامونياك وهي الطريقة المستعملة في اكثر المكاتب العمومية في اوربا لاظهار الكتابة في المخطوطات القديمة

المساعة لانها محل الانكار \* الثاني تقديم المسند الذي هو خلاف الاصل فلا يرتكب الالسبب فكان الواجب تقديم المساعة وادخال الهمزة عليها بان يقال أمساعة انت تجعل ذريعة \* الثالث ان ترتيب هذا البيت على ما قبله يقتضي انه قصد الالتفات من الغيبة الى الخطاب قطعاً وانه بعد ان حكي عنهم حالتهم الشنيعة التفت الى خطابهم بالانكار ومواجهتهم بالتوبيخ حتى كأنهم حاضرون يستمعون وحينئذ فيه انه اخطأ في ايراد احد اللفظين بالجمع والآخر بالافراد ولا شك ان شرط الالتفات الاتحاد \* الرابع ان الجاعلين هم العرب في الجاهلية الذين حكي عنهم في البيت الاول فلا وجه لتخصيص الواحد منهم بالانكار عليه دون البقية . لا يقال هذا الوجه داخل في الذي قبله لانا نقول هذا وارد بقطع النظر عن كون الكلام التفاتاً او غير التفات من حيث انه نسب امراً الى جماعة ثم خصص واحداً بالانكار من غير التفات الى الالتفات اصلاً \* الخامس تنكير المسند اذ لا وجه له مع تقدم العهد حيث علم ان مراده

## السئلة واجوبتها

القدس - ارجو الجواب على هذه الاسئلة

(١) هل نصب المضارع واجب اذا وقع بعد فاء السبب في جواب

النفي او الطلب

(٢) اذا وقع المضارع في جواب الطلب مجرداً من الفاء فهل يُجزم

وجوباً وان جاز الرفع وان نقول قم نذهب مثلاً فما محل جملة نذهب

(٣) ما محل جملة هو راكب من قولنا جاء وهو راكب زيد . الظاهر

انها حال لكن صرح النحاة بوجوب تأخير الحال اذا جاءت جملةً مربوطهً

بالواو فما قولكم في ذلك كله ارجو الجواب ولكم الفضل

\* ص

الجواب - اما نصب المضارع في الموضع الاول فالظاهر انه غير

بالجاءل هم الاناس المذكورون في البيت الاول فكيف ينكر المعهود فكان حق الكلام ان يقال أمسلعه اتم الجاعلون \* السادس اليقور اسم جمع كما في القاموس واسم الجمع وان كان يذكر ويؤنث لكن قال الرضي في بحث العدد ما محصله ان اسم الجمع ان كان مختصاً بجمع المذكر كالرھط والفر والقوم فانها بمعنى الرجال فيعطى حكم المذكر في التذكير فيقال تسعة رھط ولا يقال تسع رھط كما تقول تسعة رجال ولا تقول تسع رجال . وان كان مختصاً بالمؤنث فيعطى حكم جمع الاناث نحو ثلاث من الخاض لانها بمعنى حوامل النوق . وان احتملها كالخيل والابل والغنم لانها تقع على الذكور والاناث فان نص على احد المحتملين فان الاعتبار بذلك النص . انتهى . فقد صرح بانها ان استعملت مراداً بها الذكور تعطى حكم الذكور وقد نص صاحب القاموس وغيره على انهم كانوا يعلقون السلع على الثيران كما تقدم فهذا الاعتبار لا يسوغ وصف اليقور

واجب بشرط ظهور المراد . قال الرضي في شرح الكافية وكان الاصل في جميع الافعال المنتصبة بعد فاء السببية الرفع على انها جملة مستأنفة لان فاء السببية لا تعطف وجوباً . . . وقد يبقى ما بعد فاء السببية على رفعه قليلاً كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله الم تسأل الربع القواء فينطق وقوله لم تدر ما جزع عليك فتجزع جاء جميع هذا على الاصل ومعنى الرفع فيه كعنى النصب . . . وجاز لك ان لا تصرف في المواضع المذكورة الى النصب اعتماداً على ظهور المعنى والاكثر الصواب اليه . انتهى المقصود منه باختصار وتمة الكلام هناك

واما جزم المضارع المجرد من الفاء في جواب الطلب فان قصد به الجزء نحو اطلب تجد فهو واجب وان اريد به الاستئناف نحو قم يدعوك

بالمسئلة \* السابع اراد المسئلة صفة جارية على موصوف مذكور والذي يظهر من عبارة صاحب الصحاح انها اسم للبقر التي يعاق عليها السلع للاستمطار لا صفة محضة حيث قال ومنه المسئلة الى آخره ولم يقل ومنه البقر المسئلة وقال السيوطي في شرح شواهد المغني نقلاً عن ائمة اللغة ان المسئلة ثيران وحش علق فيها السلع وحينئذ لا تجري على موصوف كما ان لفظ الركب اسم لركبان الابل مشتق من الركوب ولم يستعمل جارية على موصوف فلا يقال جاء رجال ركب بل جاء ركب \* الثامن ان المنصوص عليه في كتب اللغة ان الذريعة بمعنى الوسيلة لا غير وان الوسيلة مستعملة في التعدية بالى فاستعمال الذريعة هنا بدون الى مع لفظة بين مخالف لوضعها واستعمالها المنصوص عليه . واما اللام قانها للاختصاص فلا دخل لها في التعدية كما يقال اجعل هذا الكتاب تحفه لك \* التاسع قوله بين الله والمطر لا معنى له والصواب بينك وبين الله لاجل المطر وذلك لانهم كانوا يشعلون الثيران في السلع والعشر المعقة على الثيران ليرحمها الله تعالى وينزل المطر لاطفاء النار عنها كما تقدم \* انتهى كلامه وفي بعض هذه الوجوه نظر والله اعلم

الامير وقولك قم نذهب على معنى اننا نذهب وجب الرفع وحيثئذ فاجلحة  
لا محل لها من الاعراب كسائر الجمل المستأنفة  
واما قولنا جاء وهو راكب زيد فاجلحة بعد الواو لا تكون الا حالاً  
وما ذكرتم من ان النحاة صرحوا بوجوب تأخير الحال اذا رُبطت بالواو  
فالمقصود به تأخيرها عن عاملها لا عن صاحبها فلا يجوز ان يقال وهو  
راكب جاء زيد واما تقديمها على صاحبها كما في المثال فلا يمتنع كما تتحققون  
ذلك بمراجعتي في مواضعه.

القاهرة — ارجو الجواب على السؤالين الآتين

(١) المشهور في كلا وكتلتا انهما اسمان مفردان واذا أُخبر عنهما رُدَّ  
الضمير عليهما مفرداً ولكني رأيتهما في بعض المواضع مخبراً عنهما كما يُخبر  
عن المثني فهل يصح ذلك وان صح فما وجهه  
(٢) قرأت في كلام بعضهم « قد كان هذا الامر مشتركاً بيني وبين  
فلان » مع ان المعروف ان كلمة بين لا تكرر مع المعطوف فهل يعدّ هذا  
التركيب صحيحاً  
محمد عبد الحميد

الجواب — اما المسئلة الاولى فان كلا وكتلتا لفظهما مفرد ومعناها مثني  
وحيثئذ فلنا ان نراعي اللفظ فنخبر عنهما بالافراد او المعنى فنخبر عنهما  
بالتثنية وقد اجتمع الوجهان في قول الفرزدق  
كلاهما حين جدّ الجري بينهما قد اقلما وكلا انقيهما راب  
واما المسئلة الثانية فانما كرّر بين في المثال الذي ذكرتموه لمكان

الضمير لان الضمير المجرور اذا عطف عليه لزمّت اعادة الجارّ سواء كان حرفاً نحو مررت بك وبزيد ام اسماً نحو المال بينك وبين زيد . وكذا اذا عطف الضمير على المجرور نحو مررت بزيد وبك والمال بين زيد وبينك .  
واما اذا كان الاسمان ظاهرين نحو المال بين زيد وعمرو فلا وجه لاعادة الجارّ الا في مواضع مخصوصة ليس هنا محل الكلام عليها

انا لله وانا اليه راجعون

كُتِبَ على الوطن العربيّ ان لا يكاد ينبت في رياضهِ غصن ادب او يطلع في سماّته هلال فضل الا عاجلته يد المنية فاجتثته وهو في اَبان الاقبال او عدت عليه الاقدار فرمته بالخسوف قبل الكمال فقد نُعي الينا من سوريا الفتى الاديّب بل غرّة الفتيات المرحوم سبع شمائل احد نوابغ شبان العصر في الذكاء والعرفان توفاه الله اليه في قرية كفرشيمان سفح جبل لبنان على اثر داء لم يعمل فيه دواء ولم يُعِن منه تبديل الماء والهواء ففضى نحيبه عن ثلاث وثلاثين سنة انفق جلها في معاناة الدرس والطلب والانقطاع الى خدمة العلم والادب وكان رحمه الله كاتباً محسنًا وشاعراً متفنتاً قضى عدّة من سنه في كتابة البصير وغيره من الجرائد فترك فيها من آثار اقلامه ما يُعدّ من انفس القلائد الى ان اجاب دعوة ربه في السادس من هذا الشهر فراح مأسوفاً على شبابه مبكياً على فضائله وآدابه عزّى الله آله واصدقائه على فقده وسقى بصيب الرحمة والرضوان جوانب لحده

## فَكَاهَات

## رَوَايَاتُ

— الشرف الصحيح (١) —

كان في احدى مدارس البنات الكلية في باريز فتاة من بنات الأسر الشريفة تدعى ماري وكان ابوها البارون اوكتاف كولان من كبار الممولين قد اشتهر بالاستقامة وحسن السيرة وكان له غير ماري ولد آخر اسمه فريدريك فتوفيت والدتهما وهما طفلان فاعتنى بتربيتهما وتثقيفهما على حب الفضيلة وكرم الاخلاق . وفي بدء الرواية كان فريدريك قد انهى دروسه ودخل في اشغال التجارة مع ابيه واما ماري فكانت لم تزل في المدرسة تلتقط من درر العلوم ما تحلي به . جيدها فوق ما جملها به المبدع من حسن الخلق والخلق حتى اصبحت وهي في سن السابعة عشرة آية في الجمال والكمال وكان لماري صديقة من بنات المدرسة يقال لها كلارا وهي ابنة قوم متوسطي الحال عليها مسحة من الجمال وكانت كلارا ترى ما زينت به ماري من الجمال والذكاء وسمو المقام فتحترق حسداً لها الا انها كانت تتظاهر لها بالصدقة والمصافاة فكانت ماري كثيراً ما تخلو بها وتقضي اليها باسرارها ثقةً منها بصحة مودتها . واتفق في تلك السنة ان ماري عند ما رجعت الى

(١) محصلة عن الفرنسية بقلم السيدة لبيبة هاشم

بيت ابيها تقضي فيه زمن العطلة خطبها ابن عمها يقال له البارون فرنسوا كولان فلما عادت الى المدرسة كان في جملة ما اخبرت به صديقتها كلارا حديث الخطبة فبلغ الحسد من كلارا درجة الجنون وانصرفت الى غرقها والغيرة تنهش فؤادها وقد اضمرت ان تنصب لها من حباتل المكر ما يجرمها سعادة الحياة ويكدر عليها ما هي فيه من موارد الثروة والنعيم وبعد ان مرت تلك السنة وأزف الوقت المعين لتوزيع الشهادات زينت جدران المدرسة بانواع الزهور وتوافد المدعوون فدخات التلميذات صفوفاً واعتلى المنبر اربع عشرة منهن مرتديات بالحلل البيضاء وكانت ماري من جملتهن قتلت خطاباً وجيزاً اسرت به قلوب السامعين وادهشتهم بحسن معانيها وعذوبة الفاظها وخرج الجميع وهم يثنون على براعتها ويتحدثون بجمالها الفتان وكان اشد الناس استخساناً لها فتى حرفته المدادة يدعى ألفنس جميل الطلعة حسن البزّة عظيم الثروة لم يرث شيئاً عن والديه سوى الصفات الحسنة والادب الوافر فاحترف صناعة الحديد وبرع فيها فربح الارباح الطائلة ولم يبلغ سن الثلاثين حتى صارت ثروته تعدّ بالملايين فاحب ماري وحدثته نفسه بطلب الاقتران بها

وعادت ماري الى منزلها وليس ما يشغلها سوى ذكر خطيبها البارون فرنسوا الذي لم يكن يفتر عن التقرب منها والتجيب اليها حتى امتلك قلبها واستولى على عواطفها . ولبثا على تلك الحال مدة ثلاثة اشهر يترقبان السعادة المقبلة غير انه بعد مضي تلك المدة لحظت ماري من خطيبها بعض الفتور اذ اصبحت زيارته نادرة وقصيرة لا تفتح لها مجالاً للعتاب ولا باباً للسؤال

فضاق صدرها وتعاظمت همومها ولا سيما انها رأت والدها واخاها منهمكين  
بامور شخصية غير مباشرين بامرها فانفردت بهما تقاسي اشد العذاب  
وفي احد الايام دخل والدها فراها منددة الخد محمرة الجفن فضنها  
الى صدره وقبلها بعد ان سألها عن سبب بكائها فانطرحت على صدره  
تذرف الدموع واجابته بصوت ارجفه التأثر والانفعال اني سيئة البخت  
يا ابتاه . فقال اني شاعر بما انت فيه يا عزيزتي فتجلدي واعلمي ان الذي  
سبب لك هذه الاكدار هو غير اهل لك فانزعي ذكره من فؤادك ولدي  
من هو اليق بك منه وهو شاب حسن الخلال فيه من مكارم الاخلاق  
وسامي الصفات ما يعادل شرف اصلك وعريق نسبك وهو الذي رأته هنا  
منذ يومين وعرفتك به باسم الفؤس الحداد فانه احبك حبا لا مزيد عليه  
وجاءني بالامس طالبا يدك فاستمهلته ريثما استطلع رأيك في ذلك  
فأفلتت من بين ذراعيه ورجعت خطوتين الى الوراء واجابته متعجبة  
ماذا تقول يا أبت . انا من سلالة البارون كولان انا ابنة اوكتاف أخون  
ودي وانكث عهدي وفوق ذلك تريد ان اقترن بصانع خامل وضع . اني  
افضل التبتل على ان اكون امرأة رجل حداد

\*\*\*

وبعد مضي اسبوع على هذه الحادثة احتفل البارون بعيد ابنته وكانت  
قد اتمت سنتها التاسعة عشرة وقبل ان يفد المدعوون اتت الخادمة تعلم  
ماري بزيارة صديقتها كلارا فابتهجت لهذه البشري واسرعت بعد ان اتمت  
زينتها لمعانقة صديقتها ورصيفتها في المدرسة واحتفت بها كثيرا ورغبت اليها

ان تقضي السهرة عندها فقبلت دعوتها . ولما اقبل المدعوون انطلقنا الى غرفة الاستقبال وجلسنا على حدة تتبأان الاشواق وتروي كل منهما للاخرى ما حدث لها مدة الفراق واخيراً انتهى الحديث الى كلارا فاخبرت ماري انها خطبت الى احد الاشراف فسرت ماري وهنأتها بذلك ثم سألتها عن اسم خطيبها فاجابتها « البارون فرنسوا » . ولوأن صاعقة انقضت على رأس ماري حينئذٍ لكان وقعها اخف فاصفر وجهها وارتمت عزائمها فاتكأت على كرسيها وتلك تنظر اليها نظر الظافر اذ يذوق حلاوة الانتصار على خصمه . وادركت ماري ما في ضمير كلارا فتجلدت ولم تفه بنت شفه . وفي تلك الساعة دخل البارون فرنسوا وكان سبب قدومه انه ذهب لزيارة خطيبته الجديدة كلارا فقيل له انها انطلقت لزيارة صديقتها ماري فاسرع في اثرها حاسباً لالتقاءهما الف حساب . ولما وقع نظره على الفتاتين ادرك المغزى من حديثهما واتضح له من اصفرار ماري وعبوستها انها علمت بغدره وخيائته فتقدم منكس الرأس وجثا على قدميها يطلب الصفح والمغفرة . فلم تبال به بل نهضت وامرت طرفها بين الحضور حتى عاينت الحداد فسارت نحوه بسكون وقالت له لقد علمت من والدي برغبتك في الاقتران بي فهاًئذا اصرح لك برضاي واختياري اياك خطيباً لي وهاك يدي علامة لذلك . فاجابها بما أكد لها حبه وشوقه الى الحصول عليها ثم قبل يدها وسارت واياه الى حيث كان البارون وصديقتها فعرفتاهما بخطيبها الجديد ثم جلست شامخة كأنها لم تتأثر مما حدث او كأنه لم يحدث شيء . فبهت البارون وتذهبت فيه عوامل الغيرة لانه كان لم يزل يحب ماري

حباً عظيماً ولم يزدُه البعدُ عنها والتقربُ من فتاةٍ لا يهواها إلا شوقاً وهيئاً ما:  
 وكان السببُ الذي من أجله اضطرَّ إلى العدولِ عنها هو انهُ خسر جميع  
 ثروتهِ بالمقامرةِ وعلمتُ كلارا بامرهِ اذ كانت لا تفتر عن استطلاعِ احوالهِ  
 فوسعت لهُ سيلاً للاستدانةِ من ايها الذي كان قد ساعدهُ الحظُ مدةِ  
 السنتينِ الاخيرتينِ فربحَ باسهمِ ابتاعها من بعضِ الشركاتِ التجاريةِ ارباحاً  
 طائلةً ورأى ابنتهُ تميلُ إلى الاقترانِ باحدِ الشرفاءِ وكان هو نفسهُ يتمنى ذلك  
 ايضاً فاجابَ توسلاتِ ابنتهِ وبذلَ للبارونِ كلَ مساعدةٍ وجعلَ يمدُّهُ بالمالِ  
 من وقتِ إلى آخرِ حتى صارت لهُ عليهِ ديونُ طائلةٌ وتعذرُ عليهِ قضاؤها  
 فاصبحَ ملكُ يدهِ وطوعِ امرهِ لانَ كلمةً منهُ كانت تكفي لانَ شهرِ افلاسهُ .  
 وحينئذٍ عرضَ عليهِ انَ يتنازلَ لهُ عن القيمةِ بتامها بل ينقدهُ اضعافها ان  
 هو رضي بمصاهرتهِ فاضطرَّ انَ يجيبَ طلبهُ ويتركَ خطيبتهُ ويحنثَ بعهودهِ  
 وبعدَ ايامٍ عقَّدَ لكلِّ من الخطيبينِ على خطيبتهِ وبذلكَ تمَّ لكلارا ما  
 تشتهي من لقبِ بارونةٍ ودخلتِ ماري بيتَ زوجها الحدادِ آسفةً حزينةً . ولم  
 يكنَ زوجها يجهلُ اسبابَ حزنها ونفورها منهُ ولكنهُ عللَ النفسَ بنيلِ رضاها  
 متى رأت منهُ من حسنِ المعاملةِ والاحتفاءِ ما ينسيها حبيبها وعزَّ افتخارها  
 غير ان ماري لم تمهلهُ ان يتلذذَ بتلكِ الاماني فلما انقضتِ حفلةُ العرسِ  
 قالت لهُ انك تعلمُ ولا ريبَ باني كنتِ مخطوبةً إلى ابنِ عمي البارونِ فرنسوا  
 وانهُ غدر بي لسببِ لاعلمهُ فقصدت ان انتقم منهُ واكيل لهُ صاعاً بصاعِ  
 فاصطفيتك ممن حضرَ وجعلتكِ آلةً للانتقامي ولا اخال اني جنيت عليكِ  
 فانك قد بدأتِ بطلبي قرينةً لكِ دونِ سابقِ حبِّ او عهدٍ بيننا مما دلني على

كونك راغباً في ثروتي وانا اهبها لك عن طيب خاطر ولا اريد منك مقابلة  
لذلك سوى ان تعتبرني غريبة في منزلك وان لا يكون بيننا شيء من العلائق  
والصلات فاني لا اميل الى الحداق والمماذقة بل اقول لك صريحاً اني لا  
احبك واخالك تأبى ان تكون زوجاً لامرأة لا تهواك . فحاول الفتى اقتناعها  
وتغيير عزمها فما كان ذلك الا ليزيدها صلابةً ونفازاً واخيراً قال لها انك  
ستنالين مطلوبك كما تشائين ولكن اعلمي انه يأتي يوم تقرعين فيه سن  
الندم وتذرفين دموع التوسلات في حين لا ينفع الندم ولا يرد ما فات

\*\*\*

ومرت سنة على اقترانهما دون ان يطلع على اسرار حياتهما احد فسكانت  
ماري منفردة في الطبقة العليا من القصر وزوجها في الطبقة السفلى لا يلتقيان  
الا اذا اضطرهما الحال بوجود زائرين . وكان لزوجها شقيقة بارعة في الجمال  
تدعى بلانش تبلغ السادسة عشرة من العمر فكانت تأس بها ماري وتتلذذ  
بعشرتها لانها كانت على جانب عظيم من اللطف والتهذيب . وكان اخو ماري  
في اثناء ترده على شقيقته يقابل بلانش ويجالسها فآثر فيه جمالها وكمال  
اوصافها حتى هام بها واطلع شقيقته على حبه لبلانش وسألها ان تخاطب  
زوجها وتقنعه بقبوله خطيباً لشقيقته . فخارت ماري في الامر ولم تدرك كيف  
تفاح زوجها الخطاب مع انقطاع الحديث بينهما فلبثت بين تردد ومماطلة  
الى ان مرت السنة على اقترانهما فاحتفل زوجها الحداد بليلة شائعة تذكراً  
لمرور اول عام لواجه اتباعاً لعادات قومه ودفعاً للظنون والاقاويل  
وكانت البارونة كلارا تزورها من وقت الى آخر ولا تنفك في اثناء

زيارتها عن المباهاة بما هي عليه من الرفاهية ورفعة المقام كأنها تظهر لماري  
خمولها وحقارتها امام مجدها الرفيع وعزها المنيع . ولم تكن ماري تبالي  
بثروتها او تظهر استياءً من زيارتها فزاد ذلك في حنق البارونة وجعلت  
تبحث عن وسائل أخرى تكيدها بها ومنذ ذاك شرعت تنصب الاشراك  
لزوجها بغية ان يسقط في فخ هواها مستعملةً لذلك ما امكنها من الحركات  
والنظرات المؤثرة مما نبه غيره ماري واثار غيظها فعزمت ان تجعل لغورها  
حدًا لانه لم يعد بها قوة على الصبر فباتت تترقب الفرص لذلك

وفي ليلة الحفلة دخلت ماري الى غرفة الاستقبال حيث كان زوجها قد  
سبقها وجلسا ينتظران وفود المدعوين . وفي تلك الفترة قالت ماري لزوجها  
اروم مشافهتك بامرٍ ذي بال . فقال تكلمي يا سيدتي فاني مستعدٌ لسماحك .  
قالت ان حديثي يتعلق بشخصين يهمننا امرهما وقد تتوقف سمادتهما على كلمة  
منك . وذلك ان اخي يود الاقتران بشقيقتك بلانش وهما يجبان بعضهما  
بعضاً حباً شديداً ويريان في اتحادهما كل الهناء والسعادة فاسألك يا سيدي  
ان توافق على قرانهما ولك منهما ومني الشكر الجزيل . فقال اني آسف لكوني  
مضطراً ان ارفض طلبك يا سيدتي فيكفي ما انا فيه من الشقاء بتقربي  
من أسرة كولان فلا اريد ان تنال شقيقتي نصيباً منه . وبهذا الجواب  
أفحمت ماري ولم تجد وجهاً للجواب او الاعتراض فخرجت مبتئسة تندب  
سؤ حظ اخيها

ثم توافد المدعوون وفي جملتهم البارون وقرينته كلارا وقد دخلت  
تهادي كالتاوس وتهز كتفيها العاريتين زهواً وافتخاراً وقد جعلت على

هامتها من الحلى الثمينة ما يستلفت الابصار . فقابلها صاحب الدعوة بما لاق  
 من الاكرام وفسح لها مكاناً في صدر الردهة حيث جلست ودعته الى  
 الجلوس بجانبها وما زالت تورد على مسامعه الاحاديث المتواصلة والاخبار  
 المتتابعة بحيث لم تبقى له مجالاً للانفصال عنها فمضى قسم عظيم من السهرة  
 وهما على تلك الحال وماري تلحظهما من بعيد بعين قد ادمتها الغيرة ونفس  
 ازهقها السكوت واخيراً نهضا للرقص وامتزجا بالمتخاصرين فلم يبق بوسع  
 ماري ان تصبر فانطلقت الى ابن عمها البارون وأمرته ان يخرج مع امرأته  
 من منزلها . فلم ينبس البارون بكلمة بل استدعى زوجته والحداد واعاد عليها  
 كلمات ماري ثم سأل الحداد بصفة كونه رب المنزل هل يوافق على مقال  
 زوجته ويسمح باهاتها لهما على هذه الصورة . فاجابه ان المنزل يختص  
 بقرينتي وهي صاحبة السيادة والحكم فيه دون سواها فليس لي ان اعترضها  
 في شيء . فاجابه البارون بحدة اني اعتبر قولك اهانة لي لا يمحوها الا الدم .  
 فقال ما عليك الا تعيين مكان المباراة ووقتها واختيار السلاح . قال غداً  
 الساعة السادسة في غابة بولونيا ونستعمل الغدادة لانها اسرع من غيرها  
 في اطفاء الغليل . قال ذلك وخرج مع زوجته مغضبين لا يلويان على شيء  
 وعاد الحداد الى مدعوويه يحدثهم باشياً كان لم يحدث شيء  
 اما ماري فكانت مضطربة الى حد انها لم تتمكن من اخفاء ضمائرهما  
 فانفردت في احدى الغرف تعيد في ذهنها ما جرى فشقت عليها ما سيحصل  
 من المباراة بين زوجها وابن عمها بسببها ولكنها سررت بما نالت بواسطة  
 زوجها من قهر عدوتها وطردها من منزلها كما تطرد الكلاب

وبينا هي كذلك اذ دخل اخوها فريدريك وسألها عما كان من زوجها في شأنه . فاطرقت بنظرها ولم تُحِرْ جواباً فكرر عليها السؤال وقد قلق باله لما رأى من انقلاب هيئة شقيقته وتنهدها العميق فقالت له تجلد يا عزيزي ولا تدع الغم يتغلب على قلبك فانك تجد احسن من بلانش اضعافاً . فما كانت كلماتها الا لتزيد آلامه ولوعته فهب من مكانه آتساً حزيناً وجعل يخطر في الغرفة طويلاً وعرضاً وعيناه مغرورقتان بالدموع . ثم التفت الى الخارج فرأى حبيبته تمشي بين الجمع المحتشد وعيناها تبحثن في جميع الجهات كأنها تنشد ضالة فقال اوّاه يا بلانش يا حبيبتي لقد فقدتك الى الابد ولم يبق لي في الحياة مطمع وماذا عسى ان ارجو بعد ضياع الثروة والشهرة والرفعة والحبيبة وكل ما تعزُّ به النفس ويتهيج به الفؤاد

فهبت ماري من مكانها مذعورة وقالت ماذا تعني بضياع الثروة . فارتعش فريدريك كأنه قد مسه سلك كهربائي وندم على ما صدر منه من الكلام عن غير انتباه واراد ان يموه عليها بالحديث فلم يُجِزْ عليها تمويهه وألحت عليه ان يصدقها الخبر فاجاب طلبتها وجلس واياها متحاذين ثم قال اعلمي يا شقيقتي اننا فقدنا ثروتنا بتامها لان والدنا خسر خسارة فادحة في اسهم اشتراها من شركة بناما في العام الماضي قبيل زواجك وقد بذل كل ما كان عنده من الملايين فلم تكن كافية لسد الدين فكاد يسقط اسمه ويشتهر افلاسه لو لم يتداركه زوجك بالمساعدة المالية فوفى ما كان باقياً عليه من الديون وحفظ اسم اسرتنا من السقوط . فقالت وهل كان ذلك المبلغ يزبو على البائثة (الدوطة) التي اخذها عند زفاني . فمز رأسه وقال

وأي بائنة . . . انه لم يأخذ شيئاً من المال بل لم يتقدم لطلبك إلا بعد علمه بما صارت اليه حالنا من النفاقة فاقترن بك فقيرة ودفع نفقات جهازك وما زال يشملنا باحسانه حتى أصبحنا السنة تنطق بشكره ولم نكتم عنك هذه الامور الا مخافة ان نحزنك على غير طائل

عندئذ جمد الدم في عروق ماري وتصيب العرق من جبينها وحاوات الكلام فلم تستطع ثم سقطت الى الارض مغنى عنها فاسندها اخوها الى صدره ودعا زوجها لمساعدته على تنيبها فاسرع الفتى وبذل الجهد في معالجتها بالماء والارواح العطرية الى ان استفاقت والاحمال اسرع بالخروج خوف ان يثقل عليها وجوده . ولم تكن تلك اول مرة اظهر عناية بها بل كثيراً ما خدمها بنفسه حينما لم بصحتها انحراف ولطالما قضى ليالي وهو ساهر يقرب سريرها يراقب احوال المرض ويعاون الممرضة لها وحين تعود اليها العافية يتوارى من امامها دون ان تدري بحضوره.

وبعد ان استراحت قليلا صعدت الى مخدعها متكئة على ذراع شقيقها واعتذر زوجها الى مدعوويه عن عدم حضورها لانحراف صحتها وعند الساعة الثانية بعد نصف الليل ودع القوم وانصرفوا شاكرين

ودخل الحداد غرفته فجلس على متكأ يفكر في امر المبارزة وبودّه لو يقابل قرينته قبل ذلك فيظهر لها فساد اعتقادها فيه ويثبها حبه ويؤكد لها اخلاصه اذ كان يخشى ان يقتل بيد خصمه فلا يعود يراها فيما بعد . وهكذا تمكنت منه تلك الافكار وقويت فيه عاطفة الحب فصمم على مفاتحتها صباحاً في الامر ثم جلس الى مائدته يكتب وصيته الاخيرة فخص

قرينته بكافة امواله ما عدا مبلغاً زهيداً عينه لشقيقته بلانش . ولما انتهى  
من تلك الاسطر سمع صوت خطوات ماري تذهب وتجيء في مخدعها  
وكان فوق مخدعه تماماً فعلم انها لم تنزل يقظي ولحظ من تمشيها انها مضطربة  
الافكار لا تستقر على حال

وبالحقيقة ان ماري لم يغمض لها جفن كل ذلك الليل بعد الذي  
سمعتة من اخيها وما زالت تردد كلامه في ذهنها متعجبة من معاملة زوجها  
وكتمانه الحقيقة عنها مع كل ما ابدت له من الجفاء والاحتقار فتبدل  
اعتقادها به وتاكدت لديها رفعة منزلته وعزة نفسه فعزمت على ان تسير اليه  
وتنطح على قدميه تشكره على حسن فعاله وتطلب منه صفحاً غير انها لم  
تبلغ الردهة الخارجية حتى عادت القهقري وجعلت تسير في مخدعها ذهاباً  
واياباً وتارة تقف وطوراً تجلس واخيراً رأت ان لا بد من ذهابها اليه في الحال  
قبل ان يدنو ميعاد المباراة فشددت عزمها ونزلت الى الطبقة السنلى  
واقتربت من مخدعه ولكنها لم ترفع يدها لقرع الباب حتى خارت قواها  
وتخاذلت ركبناها فكادت تسقط الى الارض وليبت هنيهة وهي تذرف  
العبرات واخيراً رجعت ادراجها اذ لم تقوَ على الدخول . وسمع الفانس  
صوت خطواتها وشعر باقترابها من باب غرفته فوقف ينتظر قدومها وقد خفق  
قلبه تأثراً وانفعالاً ولكن ما عثم ان خابت آماله وسمعها عادت من حيث  
انت فتأوه حزناً وجعل يودعها عن بعد بكلمات يرق لسماها الجلود ثم  
تقلد سلاحه ونظر الى ساعته فاذا هي الساعة الخامسة وحينئذ سمع قرعاً  
على الباب ففتحه واذا باحدى خادمت ماري تدعوه لمقابلتها . فصعد اليها

ثابت الجأش ولما التقت العين بالعين لحظ كل منهما اصفرار وجه الآخر  
 واثر الدمع في عينيه . فسألها عما تريد ولما همت ان تجيبه خنقتها العبرات  
 فجثت على قدميه طالبة صفحاً فجثا الى جانبها وطوقها بذراعيه ولبثا حيناً  
 على تلك الحال لا يسمع منهما سوى زفير وشهيق واخيراً اطلعتهُ ماري على  
 كل ما سمعته من اخيها اتفاقاً وظهرت له ندمها على ما فات ووعده  
 بالعدول عن خطتها الماضية . فشكرها وكفكف دموعها بلطيف عباراته .  
 ثم همّ بالانصراف اذ سمع صوت الشاهدين وقد حضرا لمرافقته . فتمسكت  
 باذياله وجعلت تتوسل اليه في العدول عن المبارزة فاقنعها بوجوبها حفظاً  
 لكرامته وانجازاً لوعده والافيعد نذلاً جباناً فتركته مضطرة

وعند حلول الساعة السادسة التقى الخصمان في ساحة القتال وصوب كل  
 منهما غدارته نحو خصمه ثم اعطيت الاشارة من احد الشهود فاطلق  
 الخصمان غدارتيهما في آن واحد وللحال علا صوت ماري متألماً فنظرا واذا  
 بها واقفة بينهما رافعة يدها وقد اخترقتها رصاصة من غدارة ابن عمها . فابطلا  
 النزال واسرعا اليها متأثرين مما اصابها ولا سيما زوجها الذي ذاب قلبه  
 التياغاً وتأثراً اذ رآها خاطرت بنفسها لتقيه رصاص خصمه . ثم هدا اضطرابهما  
 لما اعلمهما الطبيب بعدم وجود خطر عليها

فاحتملواها وعادوا جميعاً وتصافح الخصمان وزالت من قلوبهما الضغينة  
 وبعد ايام شفيت ماري ورضي زوجها بزفاف شقيقته الى اخيها وعاشوا  
 جميعاً بالصفاء والهناء